بحوث محكمة

في علوم القرآن وأصول التفسير

ⓒ مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطيار، مساعد سليمان

بحوث محكمة في علوم القرآن و أصول التفسير .

مساعد سليمان الطيار. - الرياض،١٤٣٥هـ

٤٥٦ص؛ ..سم

ردمك: ٧-٥-٩٠٥٥٤-٦٠٣-٩٧٨

١-علوم القرآن - القران - تفسير أ.العنوان

ديوي ٢٢٠ ١٤٣٥/٩١٤٣

رقم الإيداع:١٤٣٥/٩١٤٣

ردمك:٧-٥-٩٠٥٥٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

المملكة العربية السعودية – الرياض
حي الفدير – طريق الملك عبدالعزيز
هاتف: ٢١٠٩٦٢٠(٠١١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣(٠١١)
ص.ب. ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١١٣٢٢
البوابة الالكترونية : www.tafsir.net
البريد الإلكتروني : info@tafsir.net

جميع الحقوق محفوظة

دراسات علمية (٧)

بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير

تأليف

د. مساعد بن سليمان الطيار

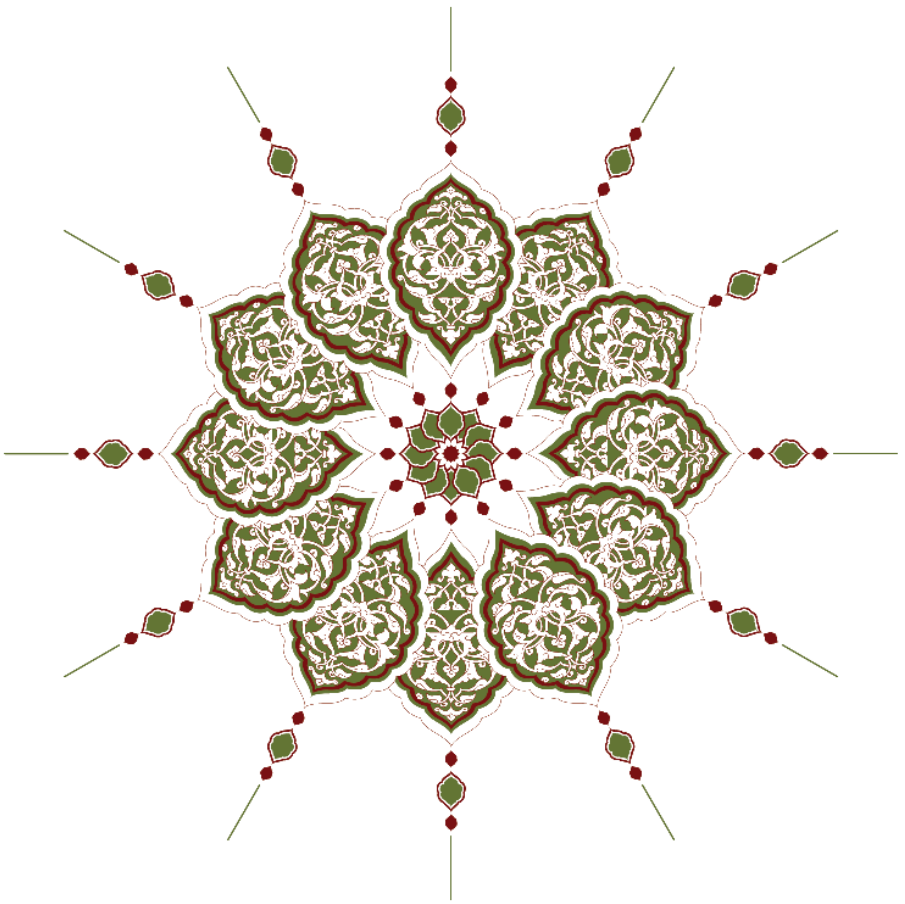

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد، فهذه كوكبة من البحوث العلمية المحكَّمة التي كتبها الشيخ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار وفقه الله في علوم القرآن وأصول التفسير، ونشرت في عدد من المجلات العلمية المحكَّمة في السنوات الماضية، رأينا جمعها في كتاب واحد ضمن سلسلة متوالية إن شاء الله تعالى، ليتيسر الوقوف عليها للباحثين والدارسين الذين قد يشق عليهم الوقوف عليها في مواضعها المتفرقة من تلك المجلات والدوريات، ولتكون إضافة متميزة لمكتبة الدراسات القرآنية؛ لما لهذه البحوث من قيمة علمية عالية في هذا الحقل المعرفي، تجمع بين جدة الأفكار، وحسن العرض، وغور التحليل، وهي سمات قليلة التوافر في الدراسات المعاصرة.

وقد قام المركز في هذا السياق بجمع مقالات ومشاركات الدكتور

مساعد في هذا المجال المبثوثة في فضاء الانترنت ومنتدياته الالكترونية، ويوالي نشرها في سلسلة أخرى بعنوان: (مقالات في أصول التفسير وعلوم القرآن)، وهي تختلف عن المجموعة التي بين أيدينا الآن من حيث المصدر والاعتماد وطريقة التناول، وكلاهما يثريان حقل الدراسات القرآنية بأفكار ونتائج ومعارف في غاية النفع والإفادة.

نسأل الله أن ينفع بهذه البحوث العلمية، وأن يوفق كاتبها لما يحب ويرضى، إنه خير مسؤول.

مركز تفسير للدراسات القرآنية

* علوم القرآن: تاريخه.. وتصنيف أنواعه
* جهود الأمة في أصول تفسير القرآن الكريم
* تثوير علوم القرآن من خلال كتاب التفسير من صحيح البخاري (سورة الفاتحة أنموذجاً)
* تفسير القرآن بالإسرائيليات: نظرة تقويمية
* تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي
* تقويم المفاهيم في مصطلح الإعجاز العلمي
* الدخيل من اللغات القديمة على القرآن من خلال كتابات بعض المستشرقين ـ عرض ونقد ـ

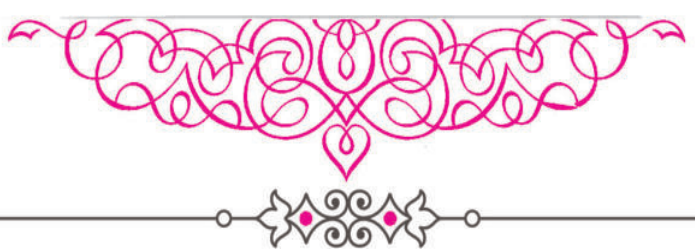

علوم القرآن:
تاريخه.. وتصنيف أنواعه

* نُشر في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ١، ربيع الآخر ١٤٢٧هـ.

الملخص

تحدث الباحث في هذا المقال عن محورين، ثم أتبعها بملحوظات عامة على علوم القرآن.

وكان المحور الأول والثاني حول الحديث عن مصطلح (علوم القرآن) وكتبه، وتتبع الباحث الأحاديث النبوية وآثار السلف وتراجم العلماء وعناوين الكتب، وخلص إلى حاجة إعادة البحث في تاريخ تدوين علوم القرآن لاختلاف طرائق العلماء في تناوله.

وقد استطرد الباحث في ذكر الفرق بين علوم القرآن وعلوم التفسير، وعلوم القرآن وأصول التفسير، وحرر الفرق بينها.

وذكر الباحث في هذا المحور بعض الكتب التي حملت في عنوانها مصطلح (علوم القرآن)، وحرص الباحث على ذكر الكتب التي لم يذكرها من سبقه ممن جمع المؤلفات في علوم القرآن.

وكان المحور الثاني عن ترتيب أنواع علوم القرآن، وقد اجتهد الباحث في النظر في هذا الموضوع من زاوية ترتيب هذه الأنواع في منظومة متداخلة بحيث يجمع النظير إلى نظيره، وتكون الموضوعات المترابطة تحت عنوان كلي مشترك.

وقد قدم لهذا بأسئلة متعلقة بهذه الأنواع، وهي متى يصنف علم ما

في علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي؟ وما الفرق بين علوم القرآن وموضوعات القرآن؟

ثم خلص إلى مجموعة من الملحوظات على علوم القرآن؛ ذكر فيها عدداً من المسائل التي يمكن أن تكون مجالاً للمدارسة والبحث والتحرير.

علوم القرآن: تاريخه.. وتصنيف أنواعه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن بداية ظهور علوم القرآن مرتبطة ببداية نزوله، فلما نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ في غار حراء، وتلى عليه قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١ ـ ٥] بدأت العلوم المرتبطة بالقرآن بالظهور شيئاً فشيئاً.

ويمكن أن يُستنبطَ من نزوله على الرسول ﷺ في غار حراء جملة من أنواع علوم القرآن، ففيه من العلوم:

علم نزوله، خصوصاً أول ما نزل.

علم قراءته.

علم الوحي.

ثمَّ ما لبث القرآن ينْزل مرةً بعد مرَّةٍ، ويحدثُ من علومِه غير هذه الثلاثة على حسبِ موضوعات الآيات وما يتعلَّقُ بها.

تعريف علوم القرآن:

تقع مشكلة عند الباحث حينما يريد أن يقوم بتعريف للعلم الذي يكتب فيه، خصوصاً إذا كان قد استقرَّ في ذهنه ذلك الأثر المنطقي في التعريف، وهو أن يكون جامعاً مانعاً.

وذلك القيد متعذِّرٌ جدّاً في التعريفات على جهة العموم، فضلاً عن تعريفات العلوم التي تتميز بتداخل المعلومات في كثيرٍ من الأحيان، وبذا يصعب التعريف الدقيق المبين لجميع جزئيات العلم.

ومن ثَمَّ، فإنه يمكن أن يُكتفى في تعريف العلوم بما يبين نوع هذا العلم ويميز مسائله عن غيره، لذا كانت الأمثلة مما يصلح للدخول في تعريف العلم، وهذا هو الحاصل في تعريفات المعاصرين لعلوم القرآن اعتماداً على ما كتبه الزركشي (ت: ٧٩٥)، والسيوطي (ت: ٩١١) في كتابيهما في علوم القرآن.

ومن تعريفات هذا العلم عند المعاصرين ما ذكره الأستاذ الدكتور فهد الرومي، قال: (ويعرَّف علوم القرآن كفنٍّ مدون بأنه: مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقراءاته وتفسيره وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله ومكيه ومدنيه ونحو ذلك)[(١)].

فلو طبَّقت الحدَّ الجامع المانع في هذا التعريف لما رأيته كذلك، لكن إذا تجرَّدت من هذه النظرة، فهل ترى أن علوم القرآن قد اتضحت لك أم لا؟

الذي يبدو ـ والله أعلم ـ أنَّ هذا التعريف قد وضَّح المراد بعلوم

---

(١) دراسات في علوم القرآن الكريم، أ.د. فهد الرومي، ط: ٧.

القرآن، وذلك لسلوكه التمثيل لبعض مفردات هذا العلم التي يستعان بها على معرفة غيرها، فإذا كان ذلك كذلك فإن مثل هذا التعريف الذي يقوم على بيان أمثلة للعلم معتبرٌ في التعريف؛ لأنَّ المراد بالتعريف معرفة جنس العلم عن غيره.

ولو قيل معرفة العالي والنازل، والمتواتر والآحاد، والصحيح والشاذ من أي العلوم؟ لكان الجواب: من علم الحديث.

ولو قيل: معرفة أن الأمر يقتضي الوجوب، وأن النهي يقتضي الفساد، وأن الأحكام التكليفية خمسة: الفرض والواجب والمندوب والمكروه والمباح، وأن الأخبار لا تُنسخ، من أي العلوم؟ لكان الجواب: من علم أصول الفقه.

فأنت تتعرف على العلم بمعرفة أفراده، وهذا كافٍ في التعريف الذي يراد به تعريف المعرَّف.

والحرص على إيراد التعريف الجامع المانع إنما هو من آثار علم المنطق؛ ومتى تبين بالتعريف المُمَثِّل للعلم ببعض أمثلته كفى وأغنى، وإن كان الوصول إلى التعريف الأمثل مطلوباً، لكن لا يعاب على تعريفات المعاصرين أنها غير جامعة مانعة ما دام أنه لا يمكن الوصول إلى هذا النوع من الحدِّ في التعريف، وما دام أنه يمكن أن يوصل إلى معرفة ماهيته بما عرَّفوه به.

ومما يحسن التنبيه عليه في هذا المقام هو أنَّ إدخال بعض العلوم في علوم القرآن قد لا يتبين خروجه عن علوم القرآن من خلال التعريف، بل يتبين بنقده مباشرة لبيان خروجه عنها، وهذا لا يخلُّ بطريقة التعريف المذكورة سابقاً.

نظائر مصطلح علوم القرآن:

تأتي إضافة علم إلى لفظ القرآن، فيتكون منها مصطلح (علوم القرآن)، لكن قد تأتي إضافة لفظ (علم) إلى غير هذا اللفظِ بذاته، لكنها تدلُّ عليه.

ومن هذه الإضافات: (علم القرآن)، (علوم التنْزيل)، (علم التنْزيل)، (علوم الكتاب)، (علم الكتاب)، وقد يرد في عناوين الكتب، أو في كلام العلماء مصطلحاتٌ أخرى ترجع إلى معنى هذا المصطلح[(١)]، لكن الذي استأثر بهذا العلم من بينها هو مصطلح (علوم القرآن).

وسيأتي في تدوين هذا العلم الإشارة إلى بعض الكتب التي تحمل شيئاً من هذه العناوين.

مصطلح علوم القرآن في السنة وآثار السلف:

وهناك جملة من الآثار التي يرد فيها هذا المصطلح المضاف (علوم القرآن) ولا يلزم أن يكون المراد به جملة العلوم الاصطلاحية التي ظهرت عند المتأخرين في كتبهم، لكن يمكن القول بأن جملة من العلوم الناشئة منه تدخل فيه بناءً على تعميم الإضافة في (علم القرآن)، وما شابهه، وعدم وجود ما يدل على تخصيصها.

ومن الأمثلة التي ورد فيها إشارة إلى هذا المصطلح المضاف ما يأتي:

---

(١) مثل ما فعله البلقيني في عنوان كتابه (مواقع العلوم من مواقع النجوم)، ويظهر أنه قد أخذ العنوان من قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]، على أحد القولين في المراد بالنجوم، وهي نجوم القرآن التي تنْزل مرة بعد مرة.

١ ـ دعاء الرسول ﷺ لابن عمِّه ابن عباس، قال: (اللهم علِّمه الكتاب)[١]، وهذا يشمل جملة العلوم المتعلقة بالقرآن، من قراءته، وحفظه، وتفسيره، ومعرفة نزوله وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك من علومه.

وفي رواية عند الإمام أحمد: (اللهم فقه في الدين، وعلِّمه التَّأويل)[٢]؛ والمرادُ به علم التفسيرِ الذي هو أجلُّ أنواع علومِ القرآنِ وأعظمها، ولا تخلو تفاسير السلف من ذكر جملة من أنواع علوم القرآن؛ كعلم الناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والعام والخاص، وغيرها.

٢ ـ قوله ﷺ: (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه)[٣]، وهذا يشملُ جُملةَ أنواعِ علومِ القرآنِ من قراءته وحفظه وتفسيره وغيرِها؛ لأنَّه خبر مطلقٌ غير محدَّدٍ بنوعٍ من أنواع تعلُّمِ القرآنِ وتعليمه.

ويشير إلى ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي، قال: (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن: عثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل)[٤].

وهذا يشمل أنواع العلم بالقرآنِ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨): (... فإن أصحاب رسول الله ﷺ تلقوا عنه ما أمره الله بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعاً، كما قال أبو عبدالرحمن

---

(١) أخرجه جمع من الأئمة، منهم البخاري، رقم الحديث ٦٨٤٢.
(٢) مسند الإمام أحمد (١: ٣١٤).
(٣) رواه البخاري في صحيحة، رقم الحديث ٤٧٣٩.
(٤) رواه الطبري في تفسيره، تفسير الطبري، تحقيق: شاكر (١: ٨٠).

السلمي ـ وهو الذي روى عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، كما رواه البخاري في صحيحه، وكان يُقْرِئ القرآن أربعين سنة ـ قال: (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا عثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما: أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبي عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً)، ولهذا دخل في معنى قوله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه) **تعليم حروفه ومعانيه جميعاً**، بل تَعَلُّمُ معانيه هو المقصود الأول بتعليم حروفه، وذلك هو الذي يزيد الإيمان، كما قال جندب بن عبدالله وعبدالله بن عمر وغيرهما: (تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا إيماناً، وأنتم تتعلمون القرآن، ثُمَّ تتعلَّمون الإيمان...)[(١)].

٣ ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، قال البغوي (ت: ٥١٦): (وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة: علم القرآن: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدَّمه ومؤخَّره، وحلاله وحرامه، وأمثاله)[(٢)].

وهذا المثال شبيهٌ بمصطلحِ علوم القرآنِ الذي استقرَّ بعدَ عهدِ السلفِ.

٤ ـ قال ابن أبي شيبة: (حدثنا أبو أسامة قال ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي قالوا: أَخْبِرْنا عن عبدالله. قال: علم القرآن والسنة، ثم انتهى، وكفى بذلك علماً)[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣: ٤٠٢ ـ ٤٠٣).
(٢) معالم التنْزيل، للبغوي، تحقيق: خالد العك ومروان سوار (١: ٢٥٦).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦: ٣٨٥)، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (١: ١٢٩).

٥ ـ وأخرج البيهقي (ت: ٤٥٨) في شعب الإيمان عن الحسن (ت: ١١٠) قال: (أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علومَ التوارة والإنجيل والزبور الفرقان، ثم أودعَ علومَ القرآن المُفَصَّلَ، ثم أودع المُفَصَّلَ فاتحةَ الكتاب، فمن عَلِمَ تفسيرَها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنْزلة)[١].

وهذا المثال يظهر منه أنَّ المرادَ بعلومِ القرآنِ أعمُّ من المرادِ به في مصطلحِ المتأخرينَ، فهو يشمل على كلِّ المعلومات التي يشملها القرآن، وهي من صميمِه، فكلُّ معلومةٍ حواها فهي من علومِه، والله أعلمُ بمرادِ الحسن (ت: ١١٠) من ذلك.

٦ ـ وقال الذهبي (ت: ٧٤٨): (قال عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت: سمعت الشعبي، وقيل له: إن إسماعيل السدي قد أُعطِيَ حظاً من علم القرآن، فقال إن: إسماعيل قد أُعطِيَ حظاً من الجهل بالقرآن).

قلت[٢]: ما أحد إلا وما جهل من علم القرآن أكثر مما علم، وقد قال إسماعيل بن أبي خالد: كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي رحمهما الله)[٣].

٧ ـ وعن الأصمعي (ت: ٢١٥) قال: (قال لي أبو عمرو بن العلاء: لو تهيأ أن أُفْرِغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت، ولقد حفظت في

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٢: ٤٥٠)، وقد نقله السيوطي عنه في الدر المنثور (١: ١٦).
(٢) القائل هو الذهبي.
(٣) سير أعلام النبلاء (٥: ٢٦٥).

علم القرآن أشياء لو كُتِبَتْ ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت حرف كذا وذكر حروفاً)[١].

٨ ـ وعن عبد الرزاق (ت: ٢١١) قال: (سمعت سفيان يقول: سلوني عن علم القرآن والمناسك، فإني عالم بهما)[٢].

وبعد، فهذه بعض الأمثلة الواردة عنهم في هذا المصطلح، وهي تبيِّن أنه متداولٌ بينهم، وأنه مما يتعلق بالقرآن مباشرة، خصوصاً حفظه وإقراؤه، وتفسيره.

التدوين في علوم القرآن:

لقد طغى جانب التلقي على أخذ العلم في عهد الرسول ﷺ، وكذا في عهد أصحابه، ثمَّ بدأ التدوين[٣] ينمو شيئاً فشيئاً في عهد التابعين، ثمَّ في عهد أتباعهم.

وفي هذه العهود لم يُذكر تدوينٌ باسم مصطلحِ علوم القرآن، وترجع الكتابة في هذا العلم إلى عصرٍ متأخر عن نزوله، لكنه كان علماً منقولاً عن السلف، وهم به أعلم وأدرى، خصوصاً الصحابة الذين شاهدوا التنْزيل وعاصروه، وأدركوا من أماراته ما لا يمكن أن يدركه من لم يشاهد.

أمَّا التدوينُ في شيءٍ من علومِه فقد كان موجوداً في عهد التابعين

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦: ٤٠٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧: ٢٤٧).

(٣) بدأ التدوين في عهد الرسول ﷺ، ومن أعظم ما دُوِّنَ كتاب الله سبحانه، ثمَّ إنهم كانت لهم تدويناتٌ لبعض سنة الرسول ﷺ، وإنما كان أكثر في عهد التابعين، ثم في من جاء بعدهم، وهكذا.